كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه يعني ان الافتقار اليه تعالى
يوجب ان يكون واحدا اذ لو لم يكن واحدا لزم ان لا يوجد شيء من العالم
للزوم عجزهما حينئذ سواء اتفقا او اختلفا كما تقدم في برهان الوحدانية
فلا يفتقر اليه شيء كيف وهو تعالى الذي يفتقر اليه كل ما سواه فتلزم من
ذلك وجوب الوحدانية قوله ويؤخذ منه ايضا حدوث العالم بأسره
اذ كان شيء معه قديما لكان ذلك الشيء مستغنيا عنه تعالى كيف وهو الذي
يجب ان يفتقر اليه كل ما سواه اعلم ان ما ثبت قدمه استحال عدمه فلو صح عدم
العلم لزم ان يكون وجوده جائزا واذا كان وجوده جائزا افتقر الى المخصص
فيكون محدثا فلم يبطل قدمه وهو محال فوجب ان القديم لا يقبل العدم ولا قديم
الا الله تعالى وصفات ذاته العلية واما ما سواه فمحدث ويجب افتقاره
ابتداء ودواما الى الله عز وجل ويستحيل ان يكون شيء من العالم قديما لانه لو
كان قديما لكان غنيا عن افتقاره الى الله تعالى كيف وهو تعالى يجب افتقار
كل ما سواه اليه فلزم من ذلك حدوث جميع العالم وهو المطلوب قوله ويؤخذ
منه ايضا ان لا تاثير لشيء من الكائنات في الثمار والا لزم ان يستغني ذلك الاثر
عن مولانا

عن مولانا جل وعز كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه عموما وعلى كل حال
هذا ان قدرت ان شيئا من الكائنات يؤثر بطبعه واما ان قدرته مؤثرا
بقوة جعلها الله تعالى فيه كما يزعمه كثير من الجهلة فذلك محال ايضا
لانه يصير حينئذ مولانا جل وعز مفتقرا في ايجاد بعض الافعال الى واسطة
وذلك باطل لما عرفت من وجوب استغنائه عز وجل عن كل ما سواه يعني
انه يؤخذ من الافتقار ان لا تاثير لشيء من الحوادث في شيء وانما التاثير للقدرة
القديمة خاصة فاثبات التاثير لغيرها من القدرة لزم ان ذلك الفعل لا يفتقر
لله تعالى وانما يفتقر لمن اثر فيه كيف وكل ما سواه جل وعز مفتقر اليه فبطل
التاثير لغير قدرة الله تعالى وبهذا تعرف بطلان مذهب القدرية القائلين بتاثير
القدرة الحادثة في الافعال ويعرف بطلان مذهب الطبائعيين القائلين بتاثير
الطبائع والامزجة ونحوها لكون الطعام يشبع والماء يروي وينبت منه الربيع
ويطهر وينظف والنار تحرق والثوب يستر ويقي الحر والبرد ونحو ذلك مما لا يحصر
بمن اعتقد ان تلك الامور تؤثر في تلك الصور التي تقارنها بطبعها او بقوة تهيأ فانه
كافر بلا خلاف ومن اعتقد ان تلك الامور لا تؤثر بطبعها بل بقوة اودعها الله فيها
ولو شاء نزعها منها لم تؤثر بلا خلاف في بدعة من اعتقد هذا وفي كفره قولان

Copyright © King Saud University